بسمِ اللهِ الرّحمنِ الرَّحيم

وزارة التعليم العالي والبحث العلميّ
جامعة تكريت
كلّية التربية للعلوم الإنسانيّة
قسم اللغة العربيّة .

سلسلة محاضرات تحليل النّصِّ القرآنيِّ لطلبة الصّف الثالث

المادّة : تحليل النَّصِّ القرآنيِّ .
مصادر المادّة : مصادر معجمية وكتب صوتيّة وصرفيّة ونحويّة ودلاليّة ، وكتب في إعراب القرآن الكريم ومعانيه وتفسيره .
مدرّس المادّة : أ.د. عمّار طه أحمد
المحاضرة الثامنة .
عنوان المحاضرة : تحليل سورة الكهف ؛ الآيات (١٤ – ٢٠) .
العام الدراسي : ١٤٤٧ ـ ١٤٤٨ هـ / ٢٠٢٥ ـ ٢٠٢٦ م .

(تحليـــلُ النَّصِّ القرآني)

تحليل (الآيات ١٤ – ٢٠) من قصّة أصحاب الكهف :

الحمدُ للهِ ، والصلاةُ والسلامُ على رسولِ اللهِ وبعد : نبدأ بقراءة النّصّ بشكلٍ جيّد ، وملاحظة الروابط فيه :

النّصّ القرآني : قَالَ تَعَالَى:﴿ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا۟ فَقَالُوا۟ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَا۟ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا ۖ لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا ﴿١٤﴾ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمُنَا ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ۖ لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَٰنٍۭ بَيِّنٍ ۖ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴿١٥﴾ وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأْوُۥٓا۟ إِلَى ٱلْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا ﴿١٦﴾ * وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمْ فِى فَجْوَةٍ مِّنْهُ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ۗ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴿١٧﴾ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ۚ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ ۖ وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ ۚ لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴿١٨﴾ وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَٰهُمْ لِيَتَسَآءَلُوا۟ بَيْنَهُمْ ۚ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ ۖ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۚ قَالُوا۟ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَٱبْعَثُوٓا۟ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴿١٩﴾ إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِى مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوٓا۟ إِذًا أَبَدًا ﴿٢٠﴾ ﴾ الكهف: 41 – ٢٥

معاني المفردات : ربطنا على قلوبهم : شَدَدْنا وقوّينا قلوبَهم بالصّبرِ، ربُّنا : الرَّبُّ ؛ يُطلَقُ على القائم على التربية والإصلاح ، والمالكِ، والخالق وغير ذلك ، ولذا يُطلقُ في حقّ المخلوق فيقال : فلانٌ ربُّ الأسرة وربُّ العمل، أي؛ المالك لهما والمصلحُ لأحوالهما، واللهُ سبحانه وتعالى هو ربُّ العالمينَ، أي؛ هو الخالقُ لهم الذي أوجدهم، والرازق لهم ، والمالكُ لهم ، والمتصرّفُ بأحوالهم، والمدبّرُ لأمورِهم، والحافظ لهم، والمستجيب لهم، والذي يحييهم ويميتهم وهذا معنى الربوبيّة للهِ سبحانه وتعالى ، فكلُّ ما يفعلُهُ اللهُ تعالى تُجاهَ خَلْقِهِ فهو من ربوبيته لأنَّهُ هو ربُّ العالمينَ، ولا يكون ذلك إلّا له وحدَه لا شريكَ له، ولذا عرّفَ اللهُ تعالى ذاته في قوله : ((الحمدُ لِلهِ ربِّ العالمينَ)) [الفاتحة ٢]

دونه: من غيره، وفيها معنى القصور والدنو، فكلّ ما سوى اللهِ تعالى فهو دونه، ولا يملكُ من أمر الله شيئًا.

إلها: الإله مُشتَقٌّ من (أَلَهَ) أيْ: عَبَدَ ، والإلهُ هو المأْلُوهُ، أيْ: المَعْبودُ، والعبادةُ هي أبلغُ درجاتِ التذلل، ولا يستحقّها إلّا مَن له أقصى درجات الأفضالِ وهو اللهُ تعالى وحدَه، لأنّه ربُّ العالمينَ.

شططا: مفرِطًا في البعدِ عن الحقّ، أي: قولاً ذا شَططٍ، لولا : هلّا ؛ حرف تحضيض لكن يراد به التعجيز، لأنّه تحضيض فيه معنى الإنكار ، يأتونَ عليهم : على ألوهيتهم، أو صحّة اتخاذهم لها آلهةً ، بسلطانٍ : بِحُجَّةٍ وبرهانٍ، بيّنٍ: واضحِ الدلالةِ، افترى: اختلق القول، وادّعاه، وكذب فيه، فأْووا: التجئوا، ينشرْ: يبسطْ لكم ويوسِّعْ عليكم، مرفقا: المِرفق ما يُرتفق به ، وهنا معناه : معاشًا في سَعَةٍ ، وقيل: مَخلصًا تزَاورُ: تميل وتنحرف، ذاتَ اليمينِ: جهةَ ذات اليمين من الكهف، تقرضُهم: تعدل عنهم وتبتعد ، وقيل: تقطَعُهُم، فجوة: متّسع، من يهد اللهُ: من يهديه اللهُ تعالى إلى الحقّ بالتوفيق له ، من يُضلِلْ: من يترك طريقَ الهدى مختارًا له، أيقاظًا : جمع يَقظ ، قيل: كانت أعينهم مفتوحة وهم نائمون، وقيل: حال الرائي لهم يحسبهم أيقاظًا، رقود: نيام، باسطٌ ذراعيهِ: جلسة الكلب المعهودة في مدّ ذراعيه، الوصيد: فناءُ البابِ، وقيل: عتَبَةُ البابِ، وقيل: الباب نفسه، ومنه قولهم: أوصدتُ البابَ ؛إذا أطبقتَه، رعبًا: خوفًا وفَزَعًا، بورِقِكم: بدراهِمِكم، والوَرِقُ: نقدُ الفضّة؛ أي: الدراهم التي تصنعُ من الفضّة، أزكى طعامًا: أحَلَّ، أو : أجودُ طعامًا، برزقٍ منه: من ذلك الطعام، وليتلطَّفْ: يكون لطيفًا في معاملته لهم لكيلا يُعرف، أو : لا يُغبنُ في المعاملة، يظهروا عليكم : يطَّلِعوا عليكم أو يغلبوا، يعيدوكم في ملّتهم: يصيروكم إليها ويُدخلوكم فيها كُرهًا، لن تفلحوا : لن تفوزوا بخيرٍ ، أبدًا : لا في الدنيا ولا في الآخرة .

القراءات :

١. قرأ جماعة ((مِرْفَقًا)) بكسر الميم وفتح الفاء ، وقرأ نافع وابن عامر ((مَرْفِقًا)) بفتح الميم وكسر الفاء ، قيل أنّ معناهما ما يُرتفقُ به ، وقيل كلاهما مصدر، أي: رفقًا، وقيل الثاني يراد به الموضع مثل المَسجِد ، وقيل هما لغتانِ.

٢. قرأ الكوفيون ((تَزَاورُ)) أصلها : تتزاور فحذفت إحدى التاءينِ ، وقرأ ابن عامر : ((تَزوَرُّ)) ، وقرأ جماعة ((تزَّاورُ)) أصلها : تتزاور ، وأدغم التاء في الزاي ، وكلّه من المَيل .

٣. قرأ جماعة ((ولَمُلِئْتَ)) ، وقرأ الحرميانِ نافع وابن كثير : ((ولمُلِّئْتَ)) بالتشديد على التكثير .

٤. قرأ جماعة ((بِوَرِقِكم)) ، وقرأ أبو عمرو وحمزة وأبو بكر : ((بِوَرْقِكم)) [انظر: التيسير للداني ١١٦] .

المسائل الصوتيّة ومسائل رسم المصحف البارزة في هذا النّص :

١. إدغامُ النّون الساكنة والتنوينِ : ((لَن نَّدۡعُوَاْ)) ، ((مِّن رَّحۡمَتِهِۦ)) ، ((مَن يَهۡدِ)) ، ((وَمَن يُضۡلِلۡ))، ((وَلِيّٗا مُّرۡشِدٗا)) : والإدغام هو جعل الحرف الأوّل كالثاني والنطق بهما حرفًا واحدًا مشدَّدًا كالثاني ، وتدغم النون الساكنة والتنوين مع ستة حروف تجمعها كلمة : يرملون .

٢. في قوله تعالى : ((مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا)) : علامة البناء في ضمير الهاء هي الفتح ، وجاءت بعدها الهمزة، فأشبعت الكسرة التي هي حركة بناء الهاء ، فصارت ياءً ، ثمّ مُدَّت ، فصار رسمها : ((دُونِهِۦٓ)) على هيئة ياء فوقها مدّة.

الصرف : (تَزاورُ) : أصله: تتزاورُ، وقراءة : (تزّاور) : مثلها ، لكنّ الأول حذف فيه أحد التاءين، والثاني ادغم الأول بالثاني ، (فرارًا) : مصدر ، (إلها) : إلاه : وزنه : فِعال ، بمعنى : مفعول أي : مألوه ، (ٱلۡمُهۡتَدِۖ): أصلها : المهتدي ، وحذفت الياء للتخفيف .

الإعراب :

١. (وربطنا) : الواو عاطفة، ربطنا: فعل وفاعل، (على قلوبهم) جار ومجرور متعلقان بـ(ربطنا) ، وقلوب : مضاف، هم : مضاف إليه، (إذ) : ظرف للماضي مبني في محل نصب متعلّق بـ(ربطنا) ، (قاموا) : فعل وفاعل، (فقالوا): الفاء عاطفة ، وفعل وفاعل ، (ربّنا): مبتدأ مضاف و(نا) مضاف إليه ، (ربّ السموات) : ربّ: خبر مضاف على التعظيم، السموات مضاف إليه، (والأرضِ) حرف عطف ومعطوف على السموات، (لن ندعوَ): حرف نصب ومضارع منصوب ، والفاعل مستتر تقديره: نحن، (من دونه) جار ومجرور، ودون: مضاف، والهاء مضاف إليه، والجار والمجرور متعلّقان بمحذوف حال من (إلهًا)، إلهًا: مفعول به، (لقد) : اللام للقسم المقدّر، قد: حرف تحقيق، قلنا: فعل وفاعل، (إذًا) : حرف جواب، (شططا): مفعول به ، أو مفعول مطلق نائب عن المصدر، أي: قلنا قولا شططا، وجملة (قلنا..) جواب القسم المقدّر .

٢. (هؤلاءِ): ها : حرف تنبيه، أولاءِ : اسم إشارة مبتدأ ، (قومنا): قوم: بدل من اسم الإشارة مرفوع مضاف، (نا) مضاف إليه ، (اتخذوا) : فعل وفاعل، والجملة خبر المبتدأ ، (من دونه) جار ومجرور، ودون: مضاف، والهاء:

مضاف إليه، والجار والمجرور متعلقان بمحذوف هو مفعول ثانٍ للفعل (اتخذ) ، (إلهًا): مفعول به أوّل منصوب، والتقدير- والله أعلم - : اتخذوا إلها كائنًا من دونه ، (لولا): حرف تحضيض ، (يأتونَ): فعل مضارع مرفوع بثبوت النون، والواو فاعل ، (عليهم) جار ومجرور متعلقان بحال محذوف من (سلطان) ، والتقدير : بسلطان كائن عليهم، ثمّ قدّم (كائن) فصار حالا ، (بسلطانٍ) : جار ومجرور متعلّقانِ بـ (يأتونَ)، (بيّنٍ) : نعت لـ(سلطان) ، (فَمَنْ): الفاء استئنافية ، مَنْ : اسم استفهام مبني في محل رفع مبتدأ ، (أظلمُ): خبر مرفوع، (ممّن): أصلهما : مِنْ مَن ؛ الأولى حرف جر ، مَن: اسم موصول مبني على السكون وَكُسِرَ لالتقاء الساكنينِ، في محل جر ، وهما متعلقان بـ(أظلم) ، (افترى): فعل ماضٍ مبني على الفتح المقدّر على الألف، والفاعل مستتر جوازًا تقديره : هو ، يعود على الاسم الموصول ، وجملة (افترى) صلة (مَن) والعائد الضمير المستتر، (على اللهِ) : على حرف جر، واسم الجلالة مجرور على التعظيم، والجار والمجرور متعلّقان بـ (افترى)، (كذبًا): مفعول به ، أو مفعول مطلق من (افترى) لأنّ معنى الافتراء هو الكذب .

٣. (وإذ) : الواو استئنافية ، (إذ) : ظرف للماضي مبني على السكون وكُسر لالتقاء الساكنينِ في محل نصب متعلّق بفعل مقدّر : أي: اذكروا ، (اعتزلتموهم): اعتزل: ماضٍ مبني على السكون لاتصاله بالضمير، (تم): التاء ضمير مبني على الضم في محل رفع فاعل، والميم علامة الجمع وحركة الضمّة لمناسبة الواو، والواو: حرف إشباع ؛ اشبعت الضمّة فصارت واوًا ، (هم) ضمير مبني على السكون في محل نصب مفعول به ، (وما يعبدون): الواو : اعتراضية، ما: اسم موصول بمعنى: الذينَ، يعبدونَ: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون، والواو فاعل ، والعائد محذوف تقديره (هم) : أي: يعبدونهم ، ويجوز أن تكون (ما) حرف مصدري موصول ، ويكون(يعبدون) صلته، والمصدر المؤوّل يقدّر : وعبادَتَهم ، (إلّا اللهَ): إلّا: حرف استثناء لا محل له من الإعراب مبني على السكون، (اللهَ): اسم الجلالة مستثنى منصوب على التعظيم، ونوع الاستثناء متصل إن كانوا يعبدون مع اللهِ تعالى آلهةً ، ومنقطع إن كانوا يعبدون آلهةً ولا يعبدون الله معها ، (فأووا) : الفاء: فصيحة، وهي التي تُفصحُ عن شرطٍ مقدّر، إي: إن اعتزلتموهم فأووا، ائووا: فعل أمر مبني على حذف النون، والواو فاعل، (إلى الكهف): جار ومجرور متعلّقانِ بـ(ائْووا)، (ينشرْ): مضارع مجزوم جواب الطلب الذي هو الأمر في (ائووا) ، (لكم) : جار ومجرور متعلقان بـ(ينشر) ، (ربّكم): ربّ: مرفوع على التعظيم فاعل مضاف، (كم) مبني في محل جر مضاف إليه، (من رحمته) : جار ومجرور متعلقان بـ(ينشر) ، ورحمة: مضاف ، والهاء: مضاف إليه،

(ويهيّئ): الواو عاطفة ، يهيّئْ : مضارع مجزوم معطوف على (ينشر) (لكم): مثل سابقتها متعلقان بـ(يهيّئْ)، (من أمركم): من أمر: جار ومجرور، متعلّقانِ بـ(يهيّئْ) وأمر: مضاف، (كم) مضاف إليه، (مرفقا) : مفعول به.

٤. (وترى): الواو استئنافيّة، ترى: مضارع مرفوع بضمّة مقدّرة على الألف، والفاعل مستتر وجوبًا تقديره: أنتَ، (الشمسَ): مفعول به ، (إذا): ظرف لما يستقبل من الزمان، متضمن معنى الشرط في محل نصب متعلّق بـ(تزاور)، (طلعت) : فعل وتاء التأنيث ، والفاعل مستتر تقديره: هي ، (تزاور) : فعل مضارع مرفوع، والفاعل مستتر تقديره: هي ، وجملة (تزاور) جواب شرط غير جازم ، (عن كهفهم): جار ومجرور، متعلّقان بـ(تزاور) ، وكهف: مضاف ، (هم): مضاف إليه، (ذاتَ اليمينِ): ذاتَ: ظرف مكان منصوب متعلّق بـ(تزاور) ، مضاف، (اليمينِ): مضاف إليه ، (و) : عاطفة، (إذا غربت تقرضهم ذات الشمال) : مثل إعراب نظيرها المتقدّم، و(هم): في (تقرضهم) مفعول به وهي جملة جواب الشرط ، (وهم): الواو حاليّة، هم : ضمير مبتدأ، (في فجوةٍ): جار ومجرور متعلقان بخبر محذوف، أي: كائنينَ في فجوة ، (منه): جار ومجرور متعلقان بصفة لفجوة، أي: فجوةٍ كائنةٍ منه، (ذلكَ): ذا: اسم إشارة مبتدأ، يشير إلى ما صنعه اللهُ تعالى من أحوالهم في الكهف وأحوال الشمس معهم، اللام: للبعد ، الكاف: حرف خطابٍ، (من آياتِ): جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر المبتدأ، والتقدير: كائنٌ من آيات الله ، و(آيات): مضاف، (اللهِ): اسم الجلالة مجرور على التعظيم، (مَن يهدِ): مَن: اسم شرط جازم في محل نصب مفعول به لـ(يهدي) لأنّه لم يستوفِ مفعوله ، أو هو مبتدأ خبره جملة الشرط والجواب، يهدِ : فعل الشرط مجزوم بحذف حرف العلّة الياء، (اللهُ): اسم الجلالة فاعل مرفوع على التعظيم، (فهو): الفاء: حرف رابط لجواب الشرط، هو : ضمير مبتدأ ، (المهتدِ) : خبر مرفوع وعلامة رفعه ضمّة مقدّرة على الياء المحذوفة للتخفيف، وجملة المبتدأ والخبر في محل جزم جواب الشرط، (ومن يضلل) : اسم شرط وفعل شرط مجزوم، والأصل : يُضلِلْهُ، فتكون الهاء مفعولا به، (فلن تجد) : الفاء رابطة لجواب الشرط، لن: حرف نصب ونفي لما يستقبل، تجد: مضارع منصوب وجملة الفعل جواب الشرط ، (له) جار ومجرور متعلّقانِ بمحذوف مفعول ثانٍ لـ(تجد)، (وليًا): مفعول أول منصوب، (مرشدًا): نعت لـ (وليّا) .

٥. (وتحسبهم) : الواو عاطفة، تحسبُ : مضارع مرفوع، والفاعل مستتر وجوبًا تقديره: أنتَ، (هم): مفعول به أوّل، (أيقاظًا): مفعول به ثانٍ، (وهم): الواو حالية، (هم): ضمير مبتدأ ، (رقود): خبر ، (ونقلّبهم): الواو: عاطفة، نقلّبهم: فعل والفاعل مستتر وجوبًا تقديره: نحن ، (هم): مفعول به، (ذاتَ اليمينِ): ذاتَ: ظرف مكان

متعلّق بـ(نقلّبهم)، مضاف ، اليمينِ: مضاف إليه ، (وذاتَ الشمالِ) : معطوف على ذات اليمين مثل إعرابها، (وكلبُهم): الواو عاطفة، كلبُ: مبتدأ مضاف، (هم): مضاف إليه، (باسطٌ): خبر، (ذراعيه): مفعول به لـ(باسط) مضاف، الهاء: مضاف إليه، (بالوصيد): جار ومجرور متعلّقانِ بـ (باسط) ، (لو) : حرف امتناع لامتناع ، (اطّلعتَ): فعل وفاعل، عليهم: جار ومجرور متعلقان بـ (اطلعتَ) ، (لَولّيتَ): اللام: جواب (لو) ، وليتَ: فعل وفاعل والجملة جواب الشرط غير الجازم ، (منهم): جار ومجرور متعلّقانِ بـ(ولّيتَ) ، (فرارًا): نائب عن المفعول المطلق لأنّه من معناه ، أو مفعول لأجله ، (ولملئتَ): الواو عاطفة، اللام: جوابية ، ملئتَ : فعل ماضٍ لما لم يسمَّ فاعله، والتاء : نائب فاعل، (رعبًا): مفعول به أو تمييز .

٦. (وكذلكَ): الواو عاطفة، كذلك: حرف تشبيه وجرّ ، ذا: اسم إشارة مبني في محلّ جرّ، وهما متعلّقان بمفعول بمحذوف تقديره: بعثناهم بعثًا كذلك ، واللام: للبُعد ، الكاف: حرف خطاب، (بعثناهم): فعل وفاعل ومفعول، (لِتساءلوا) : اللام للتعليل، يتساءلوا : مضارع منصوب بـ (أن) مضمرة ، والواو فاعل ، والمصدر المؤوّل في محل جرّ باللام، (بينَهم): بينَ: ظرف مكان منصوب متعلّق بـ(يتساءلوا) ، مضاف ، (هم): مضاف إليه، (قال قائل): فعل وفاعل، (منهم) جار ومجرور متعلّقان بمحذوف نعت لقائل ، أي: قائلٌ كائنٌ منهم، (كم): اسم استفهام في محل نصب على الظرفية الزمانيّة ، متعلّق بـ(لبثتم) وقدّم لأنه للاستفهام ، وتمييزه محذوف تقديره : يومًا ، يُفهم من الجواب، أي: كم يومًا لبثتم؟ ، (لبثتم): فعل وفاعل والجملة مقول القول ، (قالوا): فعل وفاعل ، (لبثنا): فعل وفاعل والجملة مقول القول ، (يومًا): ظرف زمان متعلّق بـ(لبثنا) ، (أو بعضَ) : أو عاطفة ، بعضَ: معطوف على (يومًا) مضاف ، (يومٍ): مضاف إليه، (قالوا): فعل وفاعل ، (ربّكم) : ربُّ : مبتدأ مرفوع على التعظيم، مضاف، (كم) مضاف إليه، أعلم: خبر، (بما لبثتم): الباء: حرف جر، ما: مصدرية ظرفيّة ، لبثتم: فعل وفاعل، والظرف والمصدر المؤول تقديرهما : بمدّةِ لبثِكم ، (فابعثوا): الفاء عاطفة للتعقيب والترتيب، ابعثوا: فعل أمر والواو فاعل، (أحدَكم): أحد: مفعول به مضاف ، (كم) مضاف إليه ، (بورِقِكم): بِوَرِقِ : جار ومجرور ، وورق مضاف (كم) مضاف إليه، والجار والمجرور متعلقان بـ(ابعثوا) أو بمحذوف حال من أحدكم بتقدير : محمّلًا بورقكم ، (هذه): ها : حرف تنبيه، ذِهِ: اسم إشارة مبني في حل جر بدل من (ورقكم) المشار إليها، (إلى المدينة): جار ومجرور متعلّقانِ بـ(ابعثوا) ، (فَلْيَنظُرْ): الفاء عاطفة ، اللام: للأمر ، ينظر: مضارع مجزوم بلام الأمر، والفاعل مستتر جوازًا تقديره : هو ، (أيُّها): أيُّ: اسم موصول مبني على الضّم في محل نصب مفعول به لـ(ينظر) وهو مضاف ، (ها) مضاف إليه ، (أزكى): خبر مرفوع لمبتدأ محذوف تقديره : هو ،

والضمير المحذوف هو صدر صلة الموصول، (طعامًا): تمييز منصوب لاسم التفضيل (أزكى) ، (فليأتِكم) : الفاء للتعقيب ، يأتِ: فعل أمر مبني على حذف حرف العلّة، والفاعل هو (كم) مفعول به ، (برزقٍ): جار ومجرور متعلقان بـ (يأتكم) ، (منه): جار ومجرور متعلقان بنعت لـ(رزق) ، أي: برزقٍ كائنٍ منه، (وليتلطَّفْ): الواو عاطفة ، اللام : للأمر ، يتلطف: مضارع مجزوم بلام الأمر ، والفاعل هو ، (ولا): الواو عاطفة ، لا: ناهية جازمة ، (يشعرَنَّ): يشعرَ، مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد في محل جزم، والنون المشددة : نون التوكيد ، والفاعل هو ، (بكم): جار ومجرور متعلقان بـ(يشعرنّ) ، (أحدًا): مفعول به .

٧. (إنّهم) : إنَّ : حرف توكيد ونصب ، (هم): اسم إنَّ في محل نصب ، (إن يظهروا): إن: حرف شرط جازم ، يظهروا: فعل الشرط مجزوم ، والواو فاعل ، (عليكم): جار ومجرور متعلقان بـ (يظهروا) ، (يرجموكم): مضارع مجزوم جواب الشرط، والواو فاعل ، (كم) مفعول به ، (أو يعيدوكم) : أو: عاطفة ، يعيدو: مضارع مجزوم ، كم: مفعول به ، (في ملّتهم) : جار ومجرور ، وملّة : مضاف ، هم: مضاف إليه ، والجار والمجرور متعلقان بـ(يعيدوكم)، (ولن تفلحوا): الواو حرف عطف ، لن: حرف نفي للمستقبل ونصب ، تفلحوا: مضارع منصوب بحذف النون ، (إذًا): حرف جواب ، (أبدًا): ظرف زمان يدلّ على الاستمرار منصوب متعلّق بـ (تفلحوا) .

البلاغة :

١. وجود اسلوب التحضيض ويراد به التعجيز، في قوله تعالى : ((لولا يأتون عليهم بسلطانٍ بيّن)) ، فالمراد إبطال حجّة المشركين .

٢. استعمال اسلوب الاستفهام للنفي المطلق في قوله تعالى : ((فمن أظلم ممّن افترى على اللهِ كذبًا)) ، أي: لا أحد أظلم منه .

٣. في قوله تعالى : ((وكلبهم باسطٌ ذراعيه بالوصيد)) تنويهٌ بأنَّ صحبةَ الأخيار مباركة ، إذ أصابه من الإنامة والحفظ ما أصابهم ، وصار له ذكر وشأنٌ مع الأجيال .

المعنى العام :

{ وربطنا على قلوبهم } أي صبرناهم وثبتناهم، وجعلنا قلوبهم مطمئنة في تلك الحالة المزعجة، وهذا من لطفه تعالى بهم وبره، أن وفقهم للإيمان والهدى، والصبر والثبات، والطمأنينة.

{ إذ قاموا فقالوا ربنا رب السماوات والأرض } أي: الذي خلقنا ورزقنا، ودبرنا وربانا، هو خالق السماوات والأرض، المنفرد بخلق هذه المخلوقات العظيمة، لا تلك الأوثان والأصنام، التي لا تخلق ولا ترزق، ولا تملك نفعا ولا ضرا، ولا موتا ولا حياة ولا نشورا، فاستدلوا بتوحيد الربوبية على توحيد الإلهية، ولهذا قالوا: { لن ندعو من دونه إلها } أي: من سائر المخلوقات { لقد قلنا إذا } أي: إن دعونا معه آلهة، بعد ما علمنا أنه الرب الإله الذي لا تجوز ولا تنبغي العبادة، إلّا لَهُ { شططا } أي: ميلا عظيما عن الحق، وطريقا بعيدة عن الصواب، فجمعوا بين الإقرار بتوحيد الربوبية، وتوحيد الإلهية، والتزام ذلك، وبيان أنه الحق وما سواه باطل، وهذا دليل على كمال معرفتهم بربهم، وزيادة الهدى من الله لهم.

{ ١٥ } { هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة لولا يأتون عليهم بسلطان بين فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا }.

لما ذكروا ما من الله به عليهم من الإيمان والهدى، التفتوا إلى ما كان عليه قومهم، من اتخاذ الآلهة من دون الله، فمقتوهم، وبينوا أنهم ليسوا على يقين من أمرهم، بل في غاية الجهل والضلال فقالوا: { لولا يأتون عليهم بسلطان بين} أي: بحجة وبرهان، على ما هم عليه من الباطل، ولا يستطيعون سبيلا إلى ذلك، وإنما ذلك افتراء منهم على الله وكذب عليه، وهذا أعظم الظلم، ولهذا قال: { فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا } .

{ ١٦ } { وإذ اعتزلتموهم وما يعبدون إلا الله فأووا إلى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من أمركم مرفقا}.

أي: قال بعضهم لبعض، إذ حصل لكم اعتزال قومكم في أجسامكم وأديانكم، فلم يبق إلا النجاء من شرهم، والتسبب بالأسباب المفضية لذلك، لأنهم لا سبيل لهم إلى قتالهم، ولا بقائهم بين أظهرهم، وهم على غير دينهم، { فأووا إلى الكهف } أي: انضموا إليه واختفوا فيه { ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من أمركم مرفقا } وفيما تقدم، أخبر أنهم دعوه بقولهم { ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدا } فجمعوا بين التبري من حولهم وقوتهم، والالتجاء إلى الله في صلاح أمرهم، ودعائه بذلك، وبين الثقة بالله أنه سيفعل ذلك، لا جرم أن الله نشر لهم من رحمته، وهيأ لهم من أمرهم مرفقا، فحفظ أديانهم وأبدانهم، وجعلهم من آياته على خلقه، ونشر لهم من الثناء الحسن، ما هو من رحمته بهم، ويسر لهم كل سبب، حتى المحل الذي ناموا فيه، كان على غاية ما يمكن من الصيانة، ولهذا قال:

{ ١٧-١٨ } { وترى الشمس إذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم في فجوة منه ذلك من آيات الله من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا * وتحسبهم أيقاظا وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا}.

أي: حفظهم الله من الشمس فيسر لهم غارا إذا طلعت الشمس تميل عنه يمينا، وعند غروبها تميل عنه شمالا فلا ينالهم حرها فتفسد أبدانهم بها، { وهم في فجوة منه } أي: من الكهف أي: مكان متسع، وذلك ليطرقهم الهواء والنسيم، ويزول عنهم الوخم والتأذي بالمكان الضيق، خصوصا مع طول المكث، وذلك من آيات الله الدالة على قدرته ورحمته بهم، وإجابة دعائهم وهدايتهم حتى في هذه الأمور، ولهذا قال: { من يهد الله فهو المهتد } أي: لا سبيل إلى نيل الهداية إلا من الله، فهو الهادي المرشد لمصالح الدارين، { ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا } أي: لا تجد من يتولاه ويدبره، على ما فيه صلاحه، ولا يرشده إلى الخير والفلاح، لأن الله قد حكم عليه بالضلال، ولا راد لحكمه.

{ وتحسبهم أيقاظا وهم رقود } أي: تحسبهم أيها الناظر إليهم [كأنهم] أيقاظ، والحال أنهم نيام، قال المفسرون: وذلك لأن أعينهم منفتحة، لئلا تفسد، فالناظر إليهم يحسبهم أيقاظا، وهم رقود، { ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال } وهذا أيضا من حفظه لأبدانهم، لأن الأرض من طبيعتها، أكل الأجسام المتصلة بها، فكان من قدر الله، أن قلبهم على جنوبهم يمينا وشمالا بقدر ما لا تفسد الأرض أجسامهم، والله تعالى قادر على حفظهم من الأرض، من غير تقليب، ولكنه تعالى حكيم، أراد أن تجري سنته في الكون، ويربط الأسباب بمسبباتها.

{ وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد } أي: الكلب الذي كان مع أصحاب الكهف، أصابه ما أصابهم من النوم وقت حراسته، فكان باسطا ذراعيه بالوصيد، أي: الباب، أو فنائه، هذا حفظهم من الأرض. وأما حفظهم من الآدميين، فأخبر أنه حماهم بالرعب، الذي نشره الله عليهم، فلو اطلع عليهم أحد، لامتلأ قلبه رعبا، وولى منهم فرارا، وهذا الذي أوجب أن يبقوا كل هذه المدة الطويلة، وهم لم يعثر عليهم أحد، مع قربهم من المدينة جدا، والدليل على قربهم، أنهم لما استيقظوا، أرسلوا أحدهم، يشتري لهم طعاما من المدينة، وبقوا في انتظاره، فدل ذلك على شدة قربهم منها.

{ ١٩-٢٠ } { وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم قالوا ربكم أعلم بما لبثتم فابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة فلينظر أيها أزكى طعاما فليأتكم برزق منه وليتلطف ولا يشعرن بكم أحدا * إنهم إن يظهروا عليكم يرجموكم أو يعيدوكم في ملتهم ولن تفلحوا إذا أبدا } .

يقول تعالى: { وكذلك بعثناهم } أي: من نومهم الطويل { ليتساءلوا بينهم } أي: ليتباحثوا للوقوف على الحقيقة من مدة لبثهم.

{ قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم } وهذا مبني على ظن القائل، وكأنهم وقع عندهم اشتباه. في طول مدتهم، فلهذا { قالوا ربكم أعلم بما لبثتم } فردوا العلم إلى المحيط علمه بكل شيء، جملة وتفصيلا ولعل الله تعالى –بعد ذلك– أطلعهم على مدة لبثهم، لأنه بعثهم ليتساءلوا بينهم، وأخبر أنهم تساءلوا، وتكلموا بمبلغ ما عندهم، وصار آخر أمرهم، الاشتباه، فلا بد أن يكون قد أخبرهم يقينا، علمنا ذلك من حكمته في بعثهم، وأنه لا يفعل ذلك عبثا. ومن رحمته بمن طلب علم الحقيقة في الأمور المطلوب علمها، وسعى لذلك ما أمكنه، فإن الله يوضح له ذلك، وبما ذكر فيما بعده من قوله. { وكذلك أعثرنا عليهم ليعلموا أن وعد الله حق وأن الساعة لا ريب فيها } فلولا أنه حصل العلم بحالهم، لم يكونوا دليلا على ما ذكر، ثم إنهم لما تساءلوا بينهم، وجرى منهم ما أخبر الله به، أرسلوا أحدهم بورقهم، أي: بالدراهم، التي كانت معهم، ليشتري لهم طعاما يأكلونه، من المدينة التي خرجوا منها، وأمروه أن يتخير من الطعام أزكاه، وأن يتلطف في ذهابه وشرائه وإيابه، وأن يختفي في ذلك، ويخفي حال إخوانه، ولا يشعرن بهم أحدا. وذكروا المحذور من اطلاع غيرهم عليهم، وظهورهم عليهم، أنهم بين أمرين، إما الرجم بالحجارة، فيقتلونهم أشنع قتلة، لتحاملهم عليهم وعلى دينهم، وإما أن يفتنوهم عن دينهم، ويردوهم في ملتم، وفي هذه الحال، لا يفلحون أبدا، بل يحشرون في دينهم ودنياهم وأخراهم، وقد دلت هاتان الآيتان، على عدة فوائد.

منها: الحث على العلم، وعلى المباحثة فيه، لكون الله بعثهم لأجل ذلك.

ومنها: الأدب فيمن اشتبه عليه العلم، أن يرده إلى عالمه، وأن يقف عند حده.

ومنها: صحة الوكالة في البيع والشراء، وصحة الشركة في ذلك.

ومنها: جواز أكل الطيبات، والمطاعم اللذيذة، إذا لم تخرج إلى حد الإسراف المنهي عنه لقوله { فلينظر أيها أزكى طعاما فليأتكم برزق منه } وخصوصا إذا كان الإنسان لا يلائمه إلا ذلك ولعل هذا عمدة كثير من المفسرين، القائلين بأن هؤلاء أولاد ملوك لكونهم أمروه بأزكى الأطعمة، التي جرت عادة الأغنياء الكبار بتناولها.

ومنها: الحث على التحرز، والاستخفاء، والبعد عن مواقع الفتن في الدين، واستعمال الكتمان في ذلك على الإنسان وعلى إخوانه في الدين.

ومنها: شدة رغبة هؤلاء الفتية في الدين، وفرارهم من كل فتنة، في دينهم وتركهم أوطانهم في الله.

ومنها: ذكر ما اشتمل عليه الشر من المضار والمفاسد، الداعية لبغضه، وتركه، وأن هذه الطريقة، هي طريقة المؤمنين المتقدمين، والمتأخرين لقولهم: { ولن تفلحوا إذا أبدا }.

المناسبة : إنّ التناسب بين الآيات الكريمات واضح جدًّا ، فذكر القصّة جاء متسلسلا مبيّنا الحال الذي كانوا فيه ، والحال الذي آلوا إليه ، ومن المناسبات بين الآيات :

لما بيّن هذا الأمر الغريب ، والنبأ العجيب ، وصل به نتيجته فقال تعالى : { ذلك } أي المذكور العظيم من هدايتهم ، وما دبروا لأنفسهم ، وما دبر لهم من هذا الكهف المستقبل للنسيم الطيب المصون عن كل مؤذ ، وما حقق به رجاءهم مما لا يقدر عليه سواه { من ءايات الله } أي الملك الأعلى المحيط بكل شيء علماً وقدرة ، وإن كان إذا قيس إلى هذا القرآن القيم وغيره مما خصت به هذه الأمة كان يسيراً .

ولما نبه سبحانه هذا التنبيه تسلية للنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وتثبيتاً أن يبخع نفسه ، عطف على ما مضى بقية أمرهم فقال : { وتحسبهم أيقاظاً } ، في خطاب للنبي (صلّى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم) .

وَفَّقَكُمُ اللهُ تعالى لِكُلِّ خيرٍ وَصَوابٍ .